سُورَةُ مُحَمَّدٍ

التَّعريفُ العامُّ بالسّورة:

بيان المكّيّ والمدنيّ:

سورة محمَّد مدنيَّة على رأي الجمهور[1]، ونقل ابن عطيَّة وغيرهُ استثناءَ آيةٍ منها عن ابن عباس وقتادة، والضَّحّاك وسعيد بن جبير، والثَّعلبي[2]، وهي قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ [محمّد ﷺ: 13]، ثمَّ رَدَّ هذا القولَ بسبب أنَّ هذه الآية نزلت بمكَّة في وقتِ دخول النَّبيِّ فيها عامَ الفتح أو سنَةَ الحُديبية، وما كان مثلَ هذا فهو معدودٌ في المدنيِّ؛ لأنَّ المُراعَى في ذلك إنَّما هو ما كانَ قبلَ الهجرة أو بعدَها حتَّى لو نزل بمكَّة[3].

ترتيبُ النُّزول وترتيبُ المُصحف وعَدُّ الآي:

سورةُ محمَّد ﷺ هي السّورة السّابعة والأربعون في التَّرتيب المصحفيِّ الشَّريف، وهو التَّرتيبُ الثّابت، والمُعوَّلُ عليه عند أهلِ النَّظَر والتَّحقيق؛ إذ جاءَ ترتيبُها بين سورتي الأحقافِ والفتح، وهي السّورةُ التّاسعة والتِّسعونَ في ترتيبها النُّزوليِّ، وقيل: إنَّ ترتيبها السّادسة والتِّسعون[4]، نَزَلَت بين سورتي الصَّف والمائدة، وفصولُ السّورة مترابطةٌ، وآياتُها متوازنةٌ؛ ممّا يُسوِّغُ القول: إنَّها نزلت دفعةً واحدةً أو متتابعة[5].

سـورةُ محمَّد ﷺ من أواخـر السّوَر التي نزلت

والسّورة ثلاثونَ وثمان آيات في الكوفيِّ، وتسعٌ في المَدنيِّ والمكّيِ

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 109، والسُّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 79.
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 16/ 223.
(3) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 109، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 16/ 223.
(4) دروزة، التّفسير الحديث: 8/ 575، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 71/ 26.
(5) دروزة، التفسير الحديث: 8/ 575.

والشّاميِّ، وأرْبَعونَ آيَةً في البَصْريّ، وسببُ اختلافهم عائدٌ لتحديد رؤوسِ الآي في آيتيْن من آياتها[1].

التَّوقيتُ الزَّمنيُّ لنزول السّورة الكريمة:

هذه السّورة من أواخر السّور النّازلة في القرآن، ويبدو من آياتها أنَّها نزلت في أواخر الفترة التي قضاها المسلمون في المدينة، فقد قيل إنَّها نزلت بمكَّة في وقت دخول النَّبيِّ فيها عامَ الفتح أو سنةَ الحديبية، وهذا يعني أنَّها نزلت حول السَّنة الثّامنة من الهجرة، وقُبيل فتح مكَّة أو بعده بقليل.

اسمُ السّورة الكريمة ومناسبةُ تسميتها:

سـورةُ محمَّد اشتهرَت بهذا الاسم حتَّى رجَح على الأسماء الأخرى

وردَت تسميتُها بسورة (محمَّد) في كُتُب السُّنَّة والتَّفسير؛ ذكرَ ذلك البخاريُّ[2]، والتِّرمذيُّ[3]، وقد ذكرَ الكثيرون أنَّ تسميتها بذلك إنَّما كان لورود هذه اللَّفظة فيها، في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾، وذكروا - منهُم البخاريُّ في روايةٍ غير أبي ذرٍّ عنه - أيضًا تسميتَها بسورة: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؛ لاستهلالِها بالاسم الموصول[4].

وذكروا في كتب التَّفسير تسميتَها بسورة القتال؛ لأنَّها ذُكِرَت فيها مشروعيةُ القتال، فتكون تسميتُها سورة (القتال) تسميةً قرآنيَّةً، كما ذكرَ ابنُ عاشور[5].

رسولُ الله ﷺ نبيُّ السَّلام والجهاد

ويرى البقاعيُّ أنَّ سببَ تسمية السّور يرتبط بالمقاصد والغايات التي يُراد منها توجيهُ الأمة، حيثُ يرى أنَّ الاسم يُعبِّر عن الهدف الأسمى من السّورة، ويكونُ بمثابة رسالةٍ تحفيزيَّةٍ وتربويَّة؛ فاسمُ

(1) الداني، البيان في عدِّ آي القرآن، ص: 228.
(2) البخاري، صحيح البخاري، باب: تفسير سورة محمّد ﷺ: 4/ 1828.
(3) التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، بابٌ: ومِن سُورةِ مُحمّد ﷺ: 5/ 383.
(4) البقاعي، مصاعد النّظر: 2/ 487.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 71/ 26.

(محمَّد) يدلُّ على خُلُقِ الجِهاد والدِّفاعِ عن الدّين، وهو السُّلوكُ الذي اتَّصَفَ به النَّبيُّ ﷺ، وكان حقيقتُهُ "نبيّ المَلحَمَة"، حيث الجهادُ هو من أخلاقه، وهو هدفٌ دائمٌ في حماية حِمَى التَّوحيد والجهاد في سبيل الله حتى يُحقّقَ وعدَهُ، ويُصلحَ حالَ الأمة. أمّا اسمُ "الذين كفروا"، فيُشيرُ إلى الحالة المُعادية، وهو يُعبِّر عن ضرورة مواجهة الكُفر، والصِّراع مع أعداء الدّين، حيثُ مَن صَدَّ عن سبيل الله يجبُ أن يُقاتَل، ويُنظَر إلى المعركة على أنَّها جزءٌ من رسالة السّورة ودعوةٌ لتحقيقِ الحقِّ، ولذا فهي تحملُ معنى المواجهة والتَّحدّي، وبذلك، يتَّضحُ أنَّ التَّسمية تحملُ رسائلَ تربويَّةً، باعثةً على الثَّبات، والجِهاد، والصَّبر، وتوجيهِ الأمَّة نحوَ مواصَلةِ العمَل لتحقيقِ وعدِ الله بالنَّصر والتَّمكين، وتذكيرِ المُسلمينَ بمَوقفهم الشَّرعيِّ، معَ التَّركيزِ على أنَّ الهدفَ من التَّسمية هو توجيهُ النُّفوس ورفعُ الهِمَم، تدعيمًا للمقصد العامِّ من نزولِ القرآن، وهو حفظُ الدّين، ورِفعةُ الأمَّةِ، والصُّمودُ في وجهِ أعداء الله.

فمُعظَمُ مَقصودِ السّورةِ يقومُ على بيانِ مواقفِ النّاسِ إزاءَ دعوةِ النَّبيِّ ﷺ، وأنَّهم في ذلك فِرَقٌ: الكافرونَ به، والمؤمنونَ به، والمنافقونَ، والمُرتدّونَ، فبيَّنتِ السّورةُ الكريمةُ حالَ كُلِّ فريقٍ منهم في الدُّنيا، وجزاءَهم في الآخرةِ، وأعلنتِ النَّفيرَ على المُكذِّبينَ به طالبةً قِتالَهم إن أصرّوا على عَداوتِهم له، لذلك فإنَّ تسميتَها باسمِها المُشتَهرِ ظاهرُ الارتباطِ بهذا المحورِ، وكذا تسميتُها بسورةِ القِتالِ[1].

المحور العام للسّورة:

مِحور السّورة يقومُ على تحذير النّاس من الكفر بدعوةِ النَّبيِّ ﷺ

إنَّ هذهِ السّورةَ الكريمةَ، برغم مَدَنيَّتِها، فإنَّها لم تَكُنْ بمعزلٍ عنِ الجَوِّ الذي رَسَمَتهُ الحَواميمُ قبلَها، فقد جاءت لِتُكمِلَ الرِّسالةَ، ولِتَرسِمَ بَقيَّةَ الخُطوطِ المُتعلِّقةِ بالنُّبوّاتِ، فقامَ مِحورُها على حَثِّ

(1) البقاعي، مصاعد النّظر: 2/ 486 - 487.

النّاسِ على ضَرورةِ اتِّباعِ دَعوةِ النّبيِّ ﷺ، وحَضّهم على الجِهادِ، مُحذِّرةً إيّاهم مِن مَغبَّةِ مُعاداتِه، مُعلِنةً النَّفيرَ على الكافرينَ به، وتوهينَ حالِهم[1].

موضوعاتُ السّورة وخصائصُها:

مَـدارُ الـسّـورة يدور حولَ إعلان الـجـهـاد على المكذّبين بدعوة النَّبيّ ﷺ

أوّلًا: بيَّنت انقسامَ النّاس بشأن دعوة النَّبيِّ ﷺ إلى فريقَيْن رئيسَيْن، مبيِّنةً أسبابَ تفرُّقِهم ومآلاته، وجزاءَ كلِّ فريقٍ في الآخرة.

ثانيًا: تُظهِرُ السّورةُ أحوالَ فريقَيْنِ آخَرَين منبَثقَين عن الفريقَين الرَّئيسَين، وهُما فريقُ المُنافقينَ الذين يُحاولونَ التَّذبذُبَ بين الفريقَين السّابقَين، من أجلِ مصالحِهم، وفريقُ المُرتدّينَ بعدَ إيمانِهم إلى الكُفرِ.

ثالثًا: أشارَت السّورةُ إلى عواملِ الفَلاحِ والهَلاك؛ فمن عواملِ الهلاك التي بيَّنتها السّورة الكريمة: الصَّدُّ عن سبيلِ اللّه، واتِّباعُ الباطل، وكراهيةُ ما أنزلَ اللّه، وعدمُ الاعتبار بمصارع الغابرين، وتزيينُ العمل، واتِّباعُ الهوى، وعدمُ تدبُّرِ القرآن، وتسويلُ الشَّيطان، ومُشاقَّةُ الرَّسول، والبُخل.

ومن عواملِ الفلاح التي ذكرَتها السّورة: الإيمانُ باللّه، والعملُ الصّالحُ، واتِّباعُ الحقِّ، ونُصرةُ اللّه ورسولِه، والطّاعةُ للّه ولرسولِه، والإنفاقُ في سبيل اللّه[2].

الخصائصُ الموضوعيَّة لسورة محمّد ﷺ:

بـــراعـــةُ الاسـتـهـلال، وكـثرةُ المقابلات سِمَـةُ الـسّـورةِ المباركة

أوّلًا: تميَّزت السّورةُ الكريمةُ بأنَّها تناولت موضوعاتٍ لم تَرِدْ في غيرِها من السّور؛ مثل الأمرِ بشَدِّ الوثاقِ للكافرينَ والإثخانِ فيهم، والحديثِ عن أنهارِ الجنَّةِ، والحديثِ عن أشراطِ السّاعةِ، وعن نُزولِ السّورةِ المُحكَمةِ، وعن أقفالِ القلوبِ، وعن النَّهي عن الهَوانِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 195، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 72.
(2) ابن عاشور التحرير والتنوير: 26/ 72، والزحيلي، التّفسير المنير: 26/ 75 - 77.

والدَّعوةِ إلى السِّلْمِ حالَ العُلوِّ، وعن أنَّ الله تعالى لن يَسألَهم عن أموالِهم، وغيرِ ذلك.

ثانيًا: تميَّزت السّورةُ الكريمةُ بمَطلَعِها الخاصِّ بها، والذي لم تُشارِكْها فيه سورةٌ أُخرى، وهو ما يُسمَّى ببراعةِ الاستِهلال؛ إذ بَدأت بالاسمِ الموصولِ وصِلَتِه ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ وهو أمرٌ لم نَعتَد عليه في القُرآنِ كلِّه، ولعلَّ السَّببَ في ذلك طبيعةُ الشِّدَّةِ والحَزْمِ في أُسلوبِ السّورةِ الكريمةِ، وقد تَكرَّرَتِ الأسماءُ الموصولةُ – العامَّةُ والخاصَّةُ – في السّورةِ الكريمةِ نحوَ ثلاثينَ مرَّة.

ثالثًا: تميَّزت السّورة الكريمة بكثرة المقابلات بين أحوال الكفّار وأحوال المؤمنين في الدُّنيا وفي الآخرة؛ من أجل بيان المسوِّغات التي تستوجب جهادَ الكفّار وإعلانَ الحرب عليهم.

الخصائص الأسلوبيَّة لسورة محمّد ﷺ:

أوّلاً: تميَّزت السّورة الكريمة بكثرةِ ذِكر لفظةِ (العمل) ومشتقّاتها فيها؛ إذ وردَت نحو (12) مرَّة[1]، وردَ فيها ذِكرُ إحباطِ العمَل ثلاثَ مرّات[2]، ووردَ الحديثُ فيها عن إضلال أعمالِهم، وإبطالِها ونقصِها، وسائر أوصافها، وهذا مرتبطٌ بحديثها عن أعمالِ الكفّار والمؤمنين، وكذلك تكرَّر فيها ذِكرُ اسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾ نحو ستِّ مرّات[3]؛ الأهواء مرَّتين[4]، والأضغان مرَّتيْن[5]، و(في قلوبهم مرض) مرَّتيْن[6]، و(البال) مرَّتيْن[7]، والبلاء مرَّتيْن[8].

ثانيًا: ذُيِّلت بعضُ فواصلها بألفاظٍ تتعلَّق بمستلزَمات الإنسان المادّيَّة والمعنويَّة مثل: ﴿أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣﴾ [محمّد ﷺ: 23]، ﴿وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ٢٧﴾ [محمّد ﷺ: 27]، ﴿أَقۡدَامَكُمۡ﴾، ﴿أَمۡعَآءَهُمۡ ١٥﴾ [محمّد ﷺ: 15]، ﴿أَضۡغَٰنَهُمۡ ٢٩﴾ [محمّد ﷺ: 29]، ﴿أَمۡوَٰلَكُمۡ ٣٦﴾ [محمّد ﷺ: 36]، ﴿أَهۡوَآءَهُم ١٤﴾ [محمّد ﷺ: 14]، ﴿بَالَهُمۡ﴾، ﴿أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢﴾ [محمّد ﷺ: 22].

---

(1) الآيات: 1، 2، 4، 8، 9، 12، 14، 28، 30، 32، 33، 35.
(2) الآيات: 9، 28، 32.
(3) الآيات: 3، 4، 9، 11، 26، 28.
(4) الآيتان: 14، 16.
(5) الآيتان: 29، 37.
(6) الآيتان: 20، 29.
(7) الآيتان: 2، 5.
(8) الآيتان: 4، 31.

ثالثًا: ذُيِّلت جلُّ فواصلِها بحرف الميم، خلا آيتَين ذُيِّلتا بـ﴿أَمۡثَالَهَا﴾، و﴿أَقۡفَالُهَآ ٢٤﴾ [محمد ﷺ: 24]، ممّا أعطاها قوَّةً وحَسمًا وجَرْسًا رهيبًا، وهذا يتَّفقُ مع شخصيَّة السّورة وهويَّتها في مقارعة الكفّار وإعلانِ الجهاد عليهم.

رابعًا: تميَّزت السّورةُ الكريمةُ بأنَّها ذكرت اسمَ ﴿مُحَمَّدٍ﴾ ﷺ دونَ وصفِه بالرِّسالة، وقد شاركَتها كذلك في ذكرِ اسمِه سورةُ آلِ عمران، الأحزاب، الفتح، والمُلاحَظُ أنَّ اسمَه ﷺ قد ورد في هذه السّورِ الأربعِ المدنيَّةِ، وكلُّها عالجت موضوعَ الجهادِ والقتالِ في سبيلِ الله، وتناولت كلُّ واحدةٍ منها بعضَ غزواتِه ﷺ، فضلًا عن أنَّ السّورَ الثَّلاثَ الأُخرَياتِ التي ذكرَته باسمِه وصِفته بأنَّه رسولُ الله، إلّا هذه الآيةَ في هذه السّورةِ. فقد قالت عنه: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾.

خامسًا: تميَّزت السّورة الكريمة بأنَّها كانت زاخرةً بأنساقٍ تعبيريَّةٍ خاصَّةٍ بها، حتَّى كأنَّ كلَّ تراكيبها كانت كذلك، ومنها: ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾، ﴿وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ﴾، ﴿كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَالَهُمۡ﴾، ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم﴾، ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، ﴿دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَالُهَا﴾، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡ ١٢﴾ [محمد ﷺ: 12]، ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ﴾ [محمد ﷺ: 13]، ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ﴾ [محمد ﷺ: 15]، ﴿وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾ [محمد ﷺ: 17]، ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ [محمد ﷺ: 19]، ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ﴾ [محمد ﷺ: 20]، ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢﴾ [محمد ﷺ: 22]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤﴾ [محمد ﷺ: 24]، ﴿أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ٢٩﴾ [محمد ﷺ: 29]، ﴿وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ٣١﴾ [محمد ﷺ: 31]، ﴿وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٥﴾ [محمد ﷺ: 35]، ﴿وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ٣٦ إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ

أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾﴾ [محمّد ﷺ: 36 - 37]، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمّد ﷺ: 38].

سادسًا: تميَّزت السّورةُ الكريمةُ بأنَّها حوَت أبنيةً صرفيَّةً لم تأتِ في غيرِها من السّورِ بنفسِ الصّيغةِ مثل: ﴿فَضَرْبَ﴾، ﴿أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾، ﴿فَشُدُّوا۟﴾، ﴿ٱلْوَثَاقَ﴾، ﴿فِدَآءً﴾، ﴿أَوْزَارَهَا﴾، ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾، ﴿عَرَّفَهَا﴾، ﴿دَمَّرَ﴾، ﴿يَتَمَتَّعُونَ﴾ [محمّد ﷺ: 12]، ﴿يَتَغَيَّرْ﴾ [محمّد ﷺ: 15]، ﴿مُّصَفًّى﴾ [محمّد ﷺ: 15]، ﴿وَسُقُوا۟﴾ [محمّد ﷺ: 15]، ﴿ءَانِفًا﴾ [محمّد ﷺ: 16]، ﴿أَشْرَاطُهَا﴾ [محمّد ﷺ: 18]، ﴿مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ [محمّد ﷺ: 19]، ﴿نُزِّلَتْ﴾ [محمّد ﷺ: 20]، ﴿مُّحْكَمَةٌ﴾ [محمّد ﷺ: 20]، ﴿ٱلْمَغْشِىِّ﴾ [محمّد ﷺ: 20]، ﴿فَأَصَمَّهُمْ﴾ [محمّد ﷺ: 23]، ﴿وَأَعْمَىٰٓ﴾ [محمّد ﷺ: 23]، ﴿ٱرْتَدُّوا۟﴾ [محمّد ﷺ: 25]، ﴿سَوَّلَ﴾ [محمّد ﷺ: 25]، ﴿وَأَمْلَىٰ﴾ [محمّد ﷺ: 25]، ﴿سَنُطِيعُكُمْ﴾ [محمّد ﷺ: 26]، ﴿إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ [محمّد ﷺ: 26]، ﴿لَأَرَيْنَٰكَهُمْ﴾ [محمّد ﷺ: 30]، ﴿وَنَبْلُوَا۟﴾ [محمّد ﷺ: 31]، ﴿وَسَيُحْبِطُ﴾ [محمّد ﷺ: 32]، ﴿يَتِرَكُمْ﴾ [محمّد ﷺ: 35]، ﴿يَسْـَٔلْكُمُوهَا﴾ [محمّد ﷺ: 37]، ﴿فَيُحْفِكُمْ﴾ [محمّد ﷺ: 37].

سابعًا: تميَّزت السّورة الكريمة بأنَّها حوَت ألفاظًا فريدةً في مادَّتها وبنائها الصَّرفيِّ وهي: تعسًا، آسِن، لحْن، عسل، أمعاءهم، أشراطها، أقفالها.

❁ مناسبة السّورة لما قبلها:

سـورة محمَّـد متَّصلة تمامًا بسورة الأحقاف مـضـمـونًـا وأسلوبًا

هذه السّورة متمِّمة لِما تقدَّم في سورة الأحقاف برغم اختلاف زمن النُّزول ومكانه بين السّورتيْن، وقد ذكروا وجوهًا من الرَّبط بينهما، ومن ذلك ما جاء عند ابن الزُّبير الغرناطيِّ؛ إذ قال: "لمّا انبَنَت سورةُ الأحقافِ على ما ذُكر من مآلِ مَن كذَّبَ وكفر، وافتُتحت السّورةُ بإعراضهم، خُتمَت بما قد تكرَّر من تقريعهم وتوبيخهم فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ

بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡۦِۦَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ﴾ [الأحقاف: 33]، ثمّ ذكرَ عَرضَهُم على النّار إلى قوله: ﴿فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥﴾ [الأحقاف: 35] فلمّا ختمَ بذكر هلاكهم، افتتح السّورة الأخرى بعاجلِ ذلك اللّاحق لهم في دنياهم فقال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ﴾ الآية، وبعد ابتداء سورة محمَّد بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾، فنبَّه على أنَّ أصلَ محنتهم إنَّما هو بما أراده تعالى بهم في سابق عِلمه ليعلم المؤمنون أنَّ الهدى والضَّلال بيده، فنبَّه على الطَّرفين بقوله: ﴿أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ وقوله في الآخر: ﴿كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ﴾ ثمّ بيَّن أنّه تعالى لو شاء لانتصَرَ منهم ولكن أمرَ المؤمنين بقتالهم ابتلاءً واختبارًا، ثمّ حضَّ المؤمنين على ما أمرَهُم به من ذلك فقال: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ ثمّ التحمت الآي"[1].

وأوجز الزُّحيليُّ هذه الصِّلات بقوله: "هذه السّورة (سورة محمَّد) يرتبط أوَّلُها ارتباطًا قويًّا بآخر سورة الأحقاف: ﴿فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥﴾ [الأحقاف: 35] حتى إنَّه لو أسقطت البسملة بينهما، لكان الكلام متَّصلًا مباشرةً بما قبله اتِّصالًا لا تنافُرَ فيه، كالآية الواحدة"[2].

(1) الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، ص: 306 - 307.
(2) الزحيلّي، التفسير المنير: 75/ 26.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والخمسون،
سورة الجاثِية من الآية 16 إلى سورة محمَّد الآية 06
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والخمسون، سورة الجاثِية من الآية 16 إلى سورة محمَّد الآية 06
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 55 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-659-89-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 55 : المجلد الخامس والخمسون، سورة الجاثِية من الآية 16 إلى سورة محمَّد الآية 06.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-659-89-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4299298 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"